وعام ١٧٦٥ ظهرت في روسيا مجاعة وتداول رجال الحكومة في تسهيل الطرق لتقديم الطعام المقتي للشعب يسد مسد الخبز وقد أشارت اللجنة العلمية المعينة لهذا الغرض أن خير طعام مقتد هو التفاح الارضي الذي يدعى في انكلترا بوطاطس فأصدرت كاترينا الثانية أمراً يقضي على كل فلاح أن يزرع البطاطس في أراضيه ووزعت على الفلاحين كمية كبيرة من البطاطس للزرع فأصاب الواحد منهم نحو رطل مصري ولكن الاهالي قابلوا عمل الحكومة هذا بالعداء والذين زرعوها لم يجمعوها بل تركوها في الارض حتى أصابها التعفن وكان الفلاحون يروون عنها روايات خرافية حتى ان احدى الجرائد في ذلك العهد جمعت كثيراً من هذه الخرافات ونشرتها تباعاً ولكن لما تولى الملك القيصر بولا الاول أصدر أوامر مشددة لتعميم زرع البطاطس في جميع أنحاء الامبراطورية وأخذت زراعتها تتدرج في البلاد في التقدم حتى كثرت كثرة هائلة وعم استعمالها في الطعام في جميع أنحاء البلاد وهي في روسيا بخسة الثمن جداً ويطبخها الروسيون على أنواع متباينة ولها عندهم أمثال كثيرة من ذلك هذا المثل القائل « البطاطس مزاحمة القمح »

شاعر نابليون الفلسطيني

كتبنا منذ أيام بعنوان « اعوان نابليون في مصر » فسردنا تاريخ الحاج نقولا ديرفلوس أو حبيب الزمان نقلا عن المسيو جارج وها نحن ننشر كلمة المسيو اوريان في « شاعر نابليون السوري ابراهيم صباغ »

قال المسيو اوريان : — لما دخل نابليون القاهرة كان حديث أهلها في شاب نابغة هو ابن المعلم عبده صباغ التاجر السوري فهذا التاجر كان مسيحيا ولكن تمداح ابنه ابراهيم في فتى ناشيء كان على كل لسان فقد كانوا يذكرون عبقريته وذكاءه وحسن خطه وفصاحة لسانه وبلاغة قلمه وكان هذا الشاب راوية يروي شعر شعراء العرب وكان شيوخ الازهر يعجبون به اعجابا عظيما حتى وصل خبره الى الجنرال نقارلي

الذي كان يلقبه المصريون الوطنيون بابو خشبه لأن رجله التي بترت في الحروب كانت من خشب

ولد ابراهيم صباغ بن عبده في مدينة عكا حوالي سنة ١٨٧٤ وهو يحمل اسما شهيرا في الشرق لانه حفيد ابراهيم صباغ وزير الملك الظاهر وابراهيم صباغ هذا تكلم عنه قونليه في رحلته الى الشرق وذكر نكبته فتذكره كفارلي عند ذكر حفيده أمامه . وحكاية ابن عبده صباغ انه غادر دمشق بعد بضع سنين من نكبة والده ولجأ مع عائلته الى القاهرة فعاش عيشة الفقراء البائسين ورزق ولده ابراهيم النابغة الذي اراد والده أن يستعين به على مهام الحياة فأدخله في خدمة احد التجار الامر الذي لم يرق للجنرال كفارلي فأبلغ والده عبده ان مكان ولده ليس وراء مكتب التاجر في السوق ولكن بين الكتب والعلماء . وانه هو يكفل مستقبل ابراهيم لانه يعوض عليه أبي على والده ما يخسره من أجرته فوعده بأن يدفع له في كل نصف شهر ٦٠٠ مدينة (مليم) يأخذها من المال المقرر لمدرسة الترجمة التي أنشأها الفرنسويون بالقاهرة

وكان كفارلي من ذلك الحين يدرس ابراهيم صباغ الفرنسية والرسم والحساب والجغرافيا التي حذقها ولكن فواجع الحروب تأتي بما ليس منتظراً فان الجنرال كفارلي أصيب في معركة عكا ببتر ذراعه فمات على اثر بتره وهكذا ذهب ذلك الذي كان المصريون يلقبونه بشيطان الفرنسويين لحذقه وبراعته بفن الحروب واقامة المعاقل وسياسة الجمهور بحيله ودهائه ففقد ابراهيم صباغ أباه الروحاني ولكن بعض علماء البعثة اخذوا ابراهيم في خدمتهم واستخدموه ترجمانا لهم فكان يترجم لهم الكتب العربية كما يترجم لشيوخ الازهر اصدقائه الكتب الافرنجية فزاد الجنرال يجير راتبه الى ١٢٥ ليرة في الشهر واذا كانوا لم يزيدوه علما فانهم اتفقوا على ابعاده الى فرنسا فاشترط ابوه أن يرافقه وأن يدخل ابنه هناك مدرسة الطب لان الحكيم كان ذا منزلة عالية في الشرق فوافق نابليون على ذلك وقبل أن يسافر القى ابراهيم وقد قتل ابوه في ثورة القاهرة فاهتم بأمر ابراهيم المسيو فوريه وأبلغ أمره الى الجنرال مينو أو عبد الله مينو الذي تشرفنا منذ أيام وثيقة زواجه برشيد لاحدى بنات تلك المدينة نقلا عن سجل محكمتها الشرعية

واذن الجنرال مينو للسيو لوبير مدير الطرق والجسور بأن يدفع للفتى ابراهيم ١٢ ريالا في الشهر ومنه جلاء الفرنسويين عن مصر سافر ابراهيم الى باريس حيث وجد نفسه في جو غير جوه وفي بيئة غير بيئته فلم تشبهه البيئة الجديدة فظل أسير أدبه في الصغر

وظل غريبا في باريس وظل الشاعر العربي فلم يمل الى التعمق في السلطة الفرنسوية ولا في الآداب ولا في العلوم ولم يتعلم الطب ولم يشأ الدخول في مدرسة أخرى وأدخله المسيو فوربيه في مطبعة المكتبة يصف الحروف فكان يعمل لعيشه ويحن دائما الى سوريا ومصر وهكذا عاش في باريس كأنه كان عائشا في القاهرة بين رواة القصص والشعراء والمحدثين الذين حمل معه كتبهم ومؤلفاتهم ولم يعاشر هناك سوى المستشرقين وكان أكبرهم يأتي اليه مستفيدا أو متعلما وكان هؤلاء المستشرقون يصفونه بأنه دائرة معارف عربية اذا ما أشكل عليهم أمر من الامور عادوا اليه واذ صدق وصف فوليته لجده ابراهيم وزير الملك الظاهر بأنه كان مخبنا وقيق الحواس أمور يميل المخزن الاموال فان ابراهيم الفتى كان يخزن المذكرات عن الشرق ويشبه جده بجسمه ولم يكن يجهل شيئا عن الشرق وشعوبه فكان يعرف جغرافية الشرق وتاريخه وآدابه وأخلاقه وتقاليده ولهجات العرب في كل بلد وقد اختبره المستشرق الشهير سلفستردي ساسي فاعتمد عليه في حل الغاز عربية وفي كلامهم عن السحر والفن الهكري والمالي وكل فن عربي آخر . واذا كان سلفستردي ساسي قد توصل الى كتابة ما كتب في فنون العرب فا كثر الفضل في ذلك يرجع الى ابراهيم صباغ كذلك سائر المستشرقين في عصره وقد ذكره الكثيرون منهم في مقدمة كتبهم والذي يثبت فضله التصحيح والحواشي التي كتبها بخط يده على أصول مؤلفاته وقد أورد هؤلاء المستشرقون كثيراً من أشعاره وكان من عادة هذا الاديب العربي أن يسهر الليل كله إما للكتابة أو للنظم وله مؤلف نفيس في تاريخ المشاعر العربية في الصحراء وعشائر مصر وسوريا ولم ينشر الا القليل مما كتبه ومن منظوماته قصيدة في مدح كبير القضاة وأخرى في مدح البابا بيوس السابع وقصيدة في تهنئة نابليون بزواجه وأخرى في مولد ملك روما ابن نابليون

ولما سقطت الامبراطورية كان صباغ فقيراً معدماً يعيش من تبرعات المستشرقين ومن نسخ الكتب وامتدح بقصيدة طويلة لويس الثامن عشر وتوسط له في آخر الامر المسيو دي ساسي بتصحيح المخطوطات العربية في المكتبة الملكية فكان معاشه قليلا لا يكاد يكفيه فنشر رسائل في المواويل العربية

وفي سنة ١٨١٦ توفي في باريس فقيراً معدماً لم يترك نفقة جنازته فاكتتب المستشرقون بتلك النفقة وكتب عنه المسيو جان هيبير السويسري فصلا مطولا ذكر فيه أدبه وعلمه الواسع (الاهرام)

رسالة الريحاني

وتوحيد الاديان

أرسل حضرة الكاتب الفوذعي توفيق بك محمود الزعبي في صيف العام الماضي رسالة الى حضرة الاستاذ أمين الريحاني فيلسوف الفريكه يستوضحه بعض الشؤون والآراء الدينية فأرسل اليه الفيلسوف رداً نشرته مجلة العصر الذهبي الغراء فرأينا أن ننقله عنها وها هو بنصه :

قال الريحاني :

... ان الدين لازم للانسان ، واجب عليه ولكن الشعور الديني الذي يحمل الناس على تفضيل الانبياء والرسل بعضهم على بعض هو غير لازم وغير واجب ، بل هو مضر . وهذا الشعور الديني هو آفة الشرق الكبرى . فاذا فهمنا بالكفر نبذ هذا الشعور فالكفر للشرق لازم

أما الدين أي الادراك الروحي والصلة الروحية بين الانسان والمكوّن الاعظم ـ مصدر الحب والرحمة والعافية والجمال ـ الصلة الروحية في أسمى حالاتها ، بدون واسطة نبوية أو لاهوتية ، هي البرهان الاكبر على رقي الانسان . ولا رقي للامم الشرقية والغربية الا اذا عم هذا الدين أبناءها